

بعد الإمارات.. هل اقترب قطار التطبيع من محطة الرياض؟



التغيير

يبدو أن قطار التطبيع مع دولة الاحتلال الذي أخذ أكثر من أربعين عاماً ليصل إلى منطقة الخليج منذ انطلاقه في مصر سنة 1978، لن يحتاج لوقت طويل حتى يصل إلى محطات جديدة في دول المنطقة، بل وإلى المحطة الرئيسية فيها المتمثلة في مملكة آل سعود.

ولم يكن إعلان التطبيع رسمياً بين الإمارات ودولة الاحتلال إلا تتويجاً لعقود من التعاون غير المعلن، وتقنياً لعلاقة كانت قائمة بالفعل لكنها لم تكن مؤطرة في معاهدة مكتوبة، وهو الحال نفسه فيما يتعلق بعلاقة الرياض و"تل أبيب" التي باتت معلومة للجميع رغم إعلانها بشكل رسمي.

الاتفاق الأخير بين الإمارات و"إسرائيل" جرى تحت أعين المملكة وبتنسيق كامل مع ولي عهدها الأمير محمد بن سلمان، كما قالت صحيفة "يديعوت آحرونوت" العبرية، التي أشارت إلى أن اتفاقاً مماثلاً سيجري قريباً بين الرياض و"تل أبيب".

ويهدف الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي بالأساس إلى إقامة علاقة رسمية بين دولة الاحتلال ومملكة آل سعود، أكبر دول الخليج وممثلة العالم الإسلامي، كما نقلت الصحيفة العبرية عن مسؤول إسرائيلي، الأحد (16 أغسطس) .

الخطوة التالية، كما يقول المسؤول الإسرائيلي، ستكون اتفاق سلام بين المملكة وإسرائيل، وهو كلام يتفق تماماً مع حديث جاريد كوشنر، مستشار الرئيس الأمريكي، الذي قال، الجمعة (14 أغسطس)، إن التطبيع بين المملكة و"تل أبيب" قادم لا محالة وأنه أمر حتمي.

كوشنر، وهو أحد عرابي التطبيع، قال أيضاً إن ثمة دولاً مهمة بالمضي قدماً في إقامة علاقات طبيعية مع "إسرائيل"، وهو حديث يبدو منطقياً جداً بالنظر للسياسة التي يتبعها ابن سلمان في تعامله مع هذا الملف منذ سيطرته على مقاليد الأمور قبل أكثر من عامين.

تأييد صفقة القرن

لقد كان الأمير محمد بن سلمان واحداً من أكثر القادة تأييداً وإطلاعاً بل ومشاركة في صياغة "صفقة القرن" التي أعلنتها الرئيس دونالد ترامب مطلع العام الجاري، وإلى جانبه كان يسير جنباً إلى جنب ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد.

وإلى جانب التقارير الغربية الكثيرة التي تحدثت عن المراسلات المستمرة بين ابن سلمان وكوشنر لإبرام الصفقة التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية بشكل كامل، فإن صحيفة "الأخبار" اللبنانية قالت في مايو من العام الماضي إنها اطلعت على تقارير تؤكد أن محمد بن سلمان عرض على الرئيس الفلسطيني محمود عباس، مبلغ عشرة مليارات دولار مقابل انصياعه للخطة الأمريكية.

وقالت الصحيفة اللبنانية إن بن سلمان عرض على عباس خلال زيارة الأخير للرياض في نوفمبر 2017، تحمل نفقات السلطة الفلسطينية لعشر سنوات (مليار دولار عن كل عام)، وتحسين أوضاع الفلسطينيين بالداخل واللاجئين في الخارج، مقابل تأييد صفقة ترامب، مضيفاً أن عباس رفض العرض لأنه سيكون نهاية حياته السياسية.

وفود وحاخام في الرياض

وفي فبراير من هذا العام، وصل وفد يهودي للرياض في زيارة، هي الأولى من نوعها منذ 1993، وأمضى بها خمسة أيام التقى خلالها بكبار مسؤولي المملكة وعلى رأسهم الأمير محمد بن سلمان، بحسب ما نشرته "هاآرتس" العبرية.

وفد يهودي في الرياض

ومن بين الذين التقاهم الوفد اليهودي أيضاً الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي محمد العيسى، الذي زار هذا العام معسكر "أوشفيتز" لضحايا الهولوكوست وأدى صلاة الميت هناك ترحماً على اليهود الذين قتلوا على يد النازيين الألمان.

وقبل هذه الزيارة بعامين، وتحديدًا في مارس 2018، التقى ابن سلمان زعماء يهوداً، من بينهم رؤساء لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (أيباك) والاتحادات اليهودية لأمريكا الشمالية، ورابطة مكافحة التشهير، والمنظمة العالمية للدفاع عن اليهود، ومنظمة "بناي بريث" الصهيونية، بحسب وثائق مسرّبة نشرها "هاآرتس" و"إندبندنت" البريطانية.

وفي لحظة وصفها الحاخام اليهودي ديفيد روزن، بأنها "لحظة ثورية"، استضاف العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، في فبراير 2020، الحاخام اليهودي المقيم في القدس، في قصره الملكي في العاصمة الرياض، في مقابلة هي الأولى من نوعها في التاريخ الحديث.

غض الطرف عن المطبوعين

لقد أحدث الأمير محمد بن سلمان تغييراً جذرياً في سياسات المملكة التاريخية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وحتى على مستوى الرأي، نجح الأمير الشاب في إسكات كل صاحب رأي معارض، وسجن كل مناهض للتطبيع، في حين فتح الباب واسعاً أمام من يحبون "إسرائيل" وينادون بالتعامل معها.

المثال الأبرز في هذا المصمار كان المدون السعودي المثير للجدل محمد سعود، الذي استضاف "أصدقاء يهوداً" في منزله بالرياض، وأعرب عن أمله في رؤية المزيد منهم في بلاده، فضلاً عن تأييده اللافت لرئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، الذي هاتفه نهاية العام الماضي.

وسبق أن أحدث محمد سعود ضجة في يوليو 2019، بزيارته لـ"تل أبيب"، ومدينة القدس المحتلة، ضمن وفد

استضافته وزارة خارجية الاحتلال، واستهجن الفلسطينيون وجوده هناك خاصة أنه حرص على التجول بالزي السعودي التقليدي، ما دفعهم لملاحقته وشتمه ونعته بالرخص والندالة ومن ثم طرده.

وفي أكتوبر 2019، هنأت سفارة آل سعود في واشنطن يهود الولايات المتحدة بعيد رأس السنة العبرية الجديدة، وذلك في سابقة كانت الأولى من نوعها.

اتفاق الإمارات.. صمت رسمي وترويج إعلامي

لقد قادت مملكة آل سعود هجمة ومقاطعة عربية لمصر بسبب توقيع الأخيرة معاهدة كامب ديفيد مع الإسرائيليين سنة 1978، لكنها اليوم تقف صامتة إزاء قيام الإمارات بنفس الخطوة، بل وتركت الحبل على الغارب لمؤيدي هذه الخطوة من الصحفيين والنشطاء السعوديين، في موقف يعكس ما وصلت إليه نظرة المملكة لدولة الاحتلال وللتعامل معها.

وخلال السنوات الماضية، تصاعدت حدة الإساءة للقضية الفلسطينية على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي مملكة آل سعود، مروراً باعتقالات واسعة شنتها السلطات في المملكة ضد عشرات الفلسطينيين ممن يوجدون على أراضيها.

وفيما بدا أنه محاولة لجس نبض الشارع العربي والإسلامي، قررت الرياض عدم التعليق رسمياً على الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي، وهو صمت يعني الرضا غالباً، لأن من رفضوا الاتفاق أعلنوا ذلك رسمياً.

وما يدعم هذه الفرضية هو أن صحفيين ونشطاء سعوديين شنوا هجمة شرسة على فلسطين وقضيتها وشعبها، وعلى من رفض التطبيع الإماراتي، في حين نشرت وسائل إعلام سعودية مقالات تُثني على خطوة أبوطيبي.

وسائل الإعلام بمملكة آل سعود اهتمت بشكل كبير بنشر الأخبار التي تتحدث عن ترحيب عددٍ من الدول بتلك الاتفاقية، وأفردت لها اهتماماً واسعاً على مواقعها الإلكترونية وصفحاتها على "تويتر"، بل إن صحيفة "الشرق الأوسط" نشرت عدة مقالات ترحب بتلك الخطوة.

كما اعرب مغردون سعوديون عن ترحيبهم بالقرار الإمارات عبر هاشتاغ #الإمارات_رسالة_سلام، وأبدى بعضهم رغبته في أن يصل قطار التطبيع إلى محطة الرياض، في حين رفض آخرون الأمر وانتقدوا الداعين له.

ونشرت الصحيفة مقالاً للكاتب السعودي مشاري الذايدي بعنوان "الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي.. اختراق لحاجز الوهم"، قائلاً: "إن الإمارات قطعت مكسباً ملموساً للقضية الفلسطينية، ليس بالشعارات، بل بالعمل"، كما أعادت قناة "العربية" الممولة من الرياض نشره أيضاً في موقعها الإلكتروني.

ونقلت صحيفة "يديعوت آخرونوت" عن الملياردير اليهودي الأمريكي حاييم سابان، أن محمد بن سلمان "يخشى من مهاجمة القطريين والإيرانيين في حال أقام علاقات علنية مع إسرائيل".

وكشف سابان، الذي توسط من أجل إبرام اتفاق السلام بين الإمارات وإسرائيل، أنه التقى محمد بن سلمان على مأدبة عشاء وسأله: لماذا يبقى العلاقات مع إسرائيل تحت الرادار؟ لماذا لا يخرج ويقود الأمور؟ فأجابته (بن سلمان) بأنه يستطيع أن ينفذ ذلك في لحظة، لكنه يخشى من مهاجمة القطريين والإيرانيين له، كما أنه يخشى من حدوث فوضى داخل بلاده أيضاً.